واقع السير البيداغوجي للحملات التحسيسية في الوسط المدرسي: مشاكل وحلول الحملات التحسيسية لمكافحة المخدرات نموذجا

سامية رحال*

جامعة الشلف، الجزائر

استلم بتاريخ: 28-09-2017 تمت مراجعته بتاريخ: 20-02-2018 نشر بتاريخ: 01-03-2018

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على واقع السير البيداغوجي للحملات التحسيسية والتوعوية داخل المؤسسات التربوية، لا سيما تلك المتعلقة بالحملات الخاصة بمكافحة ظاهرة المخدرات، وانتشارها في الوسط المدرسي إلا أننا لاحظنا من خلال معايشتنا لهذه العملية أن لها عدة أخطاء لا واعية تنعكس سلبا على المتمدرس، فينقلب الهدف المرجو منها من عملية توعوية ناهية إلى عملية توعوية داعية.

سنحاول من خلال هذه الورقة، وبالاعتماد على المنهج الوصفي (دراسة حالة) أن نقوم بتحليل الخطوات البيداغوجية للعملية التحسيسية لمكافحة المخدرات مع إبراز المشاكل التي تحويها في طياتها (مشاكل متعلقة باختيار الزمان والمكان للعملية، ومشاكل خاصة بالمنشط القائم بالحملة، ومشاكل متعلقة بالوسائل البيداغوجية المستعملة في الحملة، وتلك المتعلقة بالطريقة، وكيفية سير العملية التحسيسية) وصولا إلى بناء استراتيجية فعالة وفاعلة تعزز أواصر العلاقة بين مختلف المؤسسات والمؤسسة التربوية، وذلك باقتراح نموذج علمي سليم لهذه العملية يضمن الصحة النفسية والأمن المدرسي.

الكلمات المفتاحية: السير البيداغوجي؛ الحملة التحسيسية.

The reality of Awareness campaigns in educations institution the model of campaigns drugs

Samia RAHAL*

Chlef University, Algeria

Abstract

This research paper aims to analysis awareness campaigns in educational institutions especially those concerning campaigns against drugs, and there spread in the school environment, but we noted that there are many unconscious mistakes in this activity reflect
negatively on the student and turns the desired objective of the process of ending an awareness to the Enlightenment process calling.

We try in this research paper to analysis awareness campaigns against drugs, On the basis of the descriptive approach and highlight the problems which contained in (Problems related with: choice the time and place, moderator of campaigns, the pedagogical means, and the awareness process), until we can make strategy for cooperation between institutions and the educational institution. By proposing, a scientific model is true to the process that ensures the psychological health and schooling.

Keywords: Process pedagogical; Awareness campaigns

* **E. Mail :** *samiapsy@gmail.com*

مقدمـــة:

إن التطور السريع للمجتمع نتج عنه تطور العديد من الجوانب سواء الإيجابية منه والسلبية لاسيما ما يتعلق بالجريمة التي شهدت تطورا ملحوظا ومتسارعا خلال فترة وجيزة سواء من حيث التنظيم المحكم أو من حيث الوسائل، إلا أن الحديث عن الجريمة يقودنا إلى البحث على أولى خطواتها والأسباب المهيأة لظهورها، وهذا الأخير يقودنا لا محالة إلى الانحراف وأسبابه، وتزامنا مع هذا التطور وبالموازاة نجد أيضا تطور لطرق التصدي والمواجهة وصولا الى الوقاية من هذه المخاطر المجتمعية من طرف مختلف مؤسسات الدولة (المجال الصحي، الأمني، الاجتماعي والمجتمع المدني) بعد إخفاق الطرق الردعية التقليدية المستعملة منذ زمن خلا والتي كان شغلها الشاغل مكافحة الجريمة إلا أنها لم تثمر ولم تحقق المسعى والهدف المسطر لها لذلك لجأت إلى اتخاذ سبل للوقاية.

يرى اليوسف (2003) أن المفهوم الحديث للوقاية من الانحراف هو الذي يركز على الجهود العلمية الميدانية، انطلاقا من اعتماد خطط وبرامج وأساليب وقائية تنفيذية، كما تهدف الجهود والإجراءات والتدابير الوقائية بالأساس إلى الحيلولة دون بروز الشخصية الإجرامية، أو كسر آليات الجريمة للحيلولة دون حدوثها وتهدف كذلك إلى أنه من خلال إجراءات وتدابير معينة بالإمكان التأثير على سلوكيات الأفراد الحالية والمستقبلية في مجال الجريمة والانحراف، ومن جملة هذه التدابير والإجراءات رفع درجة الوعي لدى المواطنين وأهمية العمل الوقائي ككل وأهمية الطرق والأساليب الوقائية الميدانية تحديدا. كما أشار أديب (2003) إلى أن الوسائل الحديثة المتبعة للوقاية من الانحراف تهدف الى وضع سياسة وقائية قائمة على التخطيط والبرمجة من خلال الاستفادة من المعلومات التي توفرها الوسائل العلمية الحديثة في جميع مجالات العلوم الإنسانية المختلفة وأصبح التوجه نحو مواجهة الانحراف والوقاية منها يتميز بنظرة استراتيجية أكثر واقعية.

إن السياسة الوقائية كما دلت التجارب والدراسات النظرية والتجارب العملية ليست بالأمر اليسير فهي مسألة صعبة ومعقدة، والطريقة العلمية للوصول إلى أهدافها قد تخالف التصور، لذا ينبغي أن تبقى محكومة بمبدأ الشرعية، فالعلم الوقائي يشمل ميادين مختلفة تحكمها عوامل وظروف متباينة، ويتحمل مســؤوليته جميع قطــاعات الدولة والمؤسسات الخاصة المختلفة التي لها اتصال مباشر وغير مباشر بالعملية الوقائية، رسمية كانت أم غير رسمية، وعلى الرغم من هذا الاستقلال فإن التنسيق بين هذه القطاعات يجب أن يكون قائماً، لأنه لا يمكن لجهاز معين أو قطاع واحد أن ينهض بأعبائها، لذا أصبح التعاون والتنسيق والتكامل بين كل الأجهزة المسؤولة عن هذه الوقاية أمراً ضرورياً تقتضيه طبيعة السياسة الوقائية.

عرف طالب (2003) المسؤولية الوقائية للمجتمع بأنها "تعني المشاركة الفعلية والمباشرة في العمل الوقائي، لكل المؤسسات داخل المجتمع دون استثناء رغم أن المؤسسات الاجتماعية المتخصصة يقع عليها العبء الأكبر في هذا الميدان. وأن المؤسسات الاجتماعية التي يمكنها القيام بمجهود وقائي معتبر هي المؤسسات التربوية بمختلف أنواعها وعلى رأسها المدرسة.

تعتبر المدرسة وسط من مجالات تطبيق التوعية وخط الدفاع الأول من أجل الوقاية من الجريمة والانحراف، وذلك لما تحويه من شريحة هامة تتمثل في شريحة الأطفال والشباب المراهقين من جهة، ولارتباطها ارتباطا وثيقا وجوهريا بالتربية والتعليم من جهة ثانية، ويمثل النسق التربوي أحد الأنساق الاجتماعية المهمة التي تلعب دورا حيويا، وهاما في المحافظة على بناء واستقرار المجتمع، كما أكد عبيد (1997) على أن خلق بيئة مدرسية آمنة نقطة أساسية في العملية التربوية حتى توفر المدرسة حياة اجتماعية سليمة لأفرادها. (اليوسف، 2003، 347)

إن إمكانات المؤسسات التربوية لا تستطيع أن تقدم خدماتها على أكمل وجه بالرغم مما تقدمه وتبذله من جهد مع أبنائها التلاميذ فإنها تعجز عن وقايتهم من التعرض إلى مشكلات قد تعترض سبيلهم وقد يكون من شأنها الضياع والجنوح عموما لا سيما آفة تعاطي المخدرات. (منصور، 2003)

منذ سنوات عديدة تتبنى العديد من المؤسسات لاسيما التربوية والأمنية مشروع الحملات التحسيسية للوقاية من المخدرات في إطار تحقيق الشراكة للحماية من الجريمة، قصد تنشئة وتدريب الشاب حتى يتفاعل مع مجتمعه في شتى مسؤولياته الأمنية" (بهجت، 1985) ذلك لأن آفة المخدرات لم تعد تتطلب جانبا ردعيا فحسب، وإنما تتطلب بالمقام الأول جانبا توجيهيا، وتحسيسيا، ووقائيا للوقوف دون سقوط أعداد أخرى في هذا الفخ، أين يجب حسب ليونيسكو Unesco أن تفرض التربية الوقائية من المخدرات كشرط أساسي وكهدف للتنمية البشرية، ويتجلى ذلك من خلال تكثيف حملات التحسيس والتوعية الموجهة لصالح المراهقين والشباب بالدرجة الأولى، وهذا يشترط حسب الباحث الأسترالي (Paul wilson,1984) إلى أن الإجراءات الوقائية الناجحة هي التي تكون مصاغة "مطروزة" على المقاس لتناسب الظروف الخاصة المصاغة لأجلها".

إلا أن هذه الحملات التوعوية لم تعط النتائج المتوخاة منها، وكثيرا من الطاقات أهدرت وضاعت بسبب عدم إدراك القائمين عليها بأسسها السليمة، وذلك لطبيعة الموضوع وحساسيته فهو ليس كأي حملة من جهة، والشريحة المستهدفة من جهة أخرى، لأن الحديث إلى المراهقين من شأنه أن يخلق عكس ما كنا نصبو إليه كما أن الحديث عن المخدرات قد يخلق رغبة في التعاطي لدى بعض الأفراد، هذا يحتم علينا مراجعة، وتقييم كل الحملات التحسيسية وإعادة النظر فيها، وذلك بعد مقارنتها بالأساليب العلمية والتربوية الصحيحة، ومن هنا كانت الأهمية التي تولى للبحث الحالي وهو المساهمة في الكشف عن واقع الحملات التحسيسية التوعوية التي تخص موضوع الإدمان والمخدرات والتي تستهدف الشباب المراهق في وسطه المدرسي، وما تحويه من أخطاء تجر معها أخطارا تهدد الأمن النفسي والمدرسي وصولا إلى الأمن المجتمعي بالإضافة إلى تسليط الضوء على أهم النماذج التوعوية الواجب اتباعها والتي تدفع إلى الحد أو التقليص من اللجوء للمخدرات من خلال عمق وأشكال ودلالة هذه النماذج.

كما نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحقيق جملة من الأهداف هي:

- معالجة أسلوب تنظيم الحملات التحسيسية، وتحقيق الهدف المرجو منها.
- كيفية التدخل في حملة تحسيسية لموضوع حساس كالمخدرات الذي يحمل أبعادا صحية واقتصادية واجتماعية ونفسية مع شريحة في فترة حرجة أين تشهد تغيرات نفسية ومعرفية أي شريحة المراهقين.
- إلقاء الضوء على أهمية الشراكة بين مختلف المؤسسات المعنية بالصحة والأمن المجتمعي والمؤسسة التربوية من أجل تطهير وحماية المجتمع من الآفات الخطيرة التي تهدد سلامة الفرد والمجتمع.

ووصولا الى هذه الأهداف تتمحور إشكالية بحثنا الحالي، وذلك في محاولة منا في الكشف عن واقع السير البيداغوجي للحملات التحسيسية التي تقوم بها المؤسسات الأمنية في الوسط المدرسي ومنه نطرح التساؤلات التالية:

1- ما هو واقع الحملات التحسيسية للوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي وكيف يمكن أن تنعكس سلبا على الشريحة المستهدفة؟

2- ما هي حدود العملية التحسيسية؟

3- ماهي أنجع الأساليب والنماذج البيداغوجية للتقرب والحوار مع المراهقين لأجل الوقاية من المخدرات؟

مصطلحات البحث:

تضمن البحث مصطلحات أساسية وجب تحديد مفهومها، وفقا لمقتضيات البحث وقد شملت ما يلي:

1- تعريف الحملة التحسيسية: يمكن أن نعرف الحملة التحسيسية تعريفا إجرائيا حسب مقتضيات الورقة العلمية الحالية بأنها مرادف للحملة التوعوية، والتي نقصد بها العملية التي تشير إلى اكساب الفرد وعيا حول أمر ما وأمور بعينها، وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة بها، ومن هذا المنطلق فإن التوعية المتعلقة بالمخدرات تهدف في بؤرة اهتمامها إلى التوجيه والإرشاد للتزود بالمعرفة واكتساب الخبرة كما يمكن القول إنها تشير إلى مدى التأثير في الشباب المراهقين لقبول فكرة أو موضوع ما، وعموما التوعية بشيء تعني ما يلي:

1- معرفة ماهية وظروف الشيء.

2- فهم طبيعة حركته وانتشاره، هل هي مفيدة أو ضارة، إيجابية أو سلبية.

2- تعريف السير البيداغوجي: هي أهم خطوات التطبيقات التربوية التي تسير وفقها خطة تعليمية معينة من أجل بلوغ أهداف معينة.

الإطار النظري للدراسة

أولا: مدخل إلى التوعية والتحسيس

1- تعريف التوعية بصفة عامة:

تتعدد مفاهيم التوعية وتختلف باختلاف اتجاهات الباحثين فعلماء النفس يرون أن الوعي يعني "حالة من اليقظة تتمثل في مجموعة من الأنشطة العقلية، تعكس درجة من درجات الانتباه، والفهم التلقائي لمجموعة من الأفكار، أو تعينه على الإدراك باختلاف درجاته للقضايا التي تحيط به"(الهاشمي، 2006). أما علماء النفس المعرفيين يرون أن الوعي "هو ما يحدث داخل الفرد، وهو العملية التي يقوم بها العقل باستخدام المعرفة المختزنة لديه، لتحديد دلالات المدركات الحسية ومعانيها. فالفرد لا يُفسر الرسائل التي يستقبلها في معانٍ مطابقة لها تماماً، ولكن يكون التفسير في إطار التفاعل بين الرموز Symboles التي يتم استقبالها، وبين المعرفة السابقة ذات العلاقة التي يستعين بها الفرد المتلقي" (عبد الحميد، 1997).

وقد أوضح J. Lock، أن الوعي "هو إدراك ما يدور داخل عقل الإنسان، وهو انعكاس لملاحظات الشخص أو لملاحظة عقله للعمليات المتداخلة، وأشار إلى أن صور الوعي متعددة ومتباينة؛ فمنها الأفكار المدركة، والتفكير، والمعرفة، والشكوك. ويتم تعلم هذه القضايا الذهنية في أي لحظة ويسمي لوك هذه العمليات "الإحساس الداخلي".

أما علماء الاجتماع فيعرفون الوعي بأنه: "تصويراً وانعكاساً للوجود الاجتماعي أي العلاقات الاجتماعية والحياة الاجتماعية بجميع مظاهرهاــ فهو أيضاً حصاد لمجمل تفاعلات الوعي الطبقي. كما أن الوعي الطبقي نفسه انعكاس وتصوير لوجود الطبقة، ولحصاد تفاعلات وعي أعضائها" (اوليدوف،1982) فالوعي الاجتماعي إذا هو منظومة عامة من الأفكار والنظريات للطبقات حول مجمل العلاقات الاجتماعية القائمة، ويمثل فهماً كلياً لها، وهذا الفهم الكلي يُعد الشكل الأرقى والأعلى للوعي الاجتماعي.

وقد قسم العلماء الوعي إلى قسمين مختلفين هما:

أ/ الوعي الاجتماعي: هو منظومة عامة من الأفكار والنظريات للطبقات حول مجمل العلاقات الاجتماعية القائمة، ويمثل فهماً كلياً لها، وهذا الفهم الكلي يُعد الشكل الأرقى، والأعلى للوعي الاجتماعي.

ب/ الوعي الفردي: يستند الوعي الفردي إلى أن الإنسان في الجوهر كائن مدرك لتصرفاته المتعددة. إن هذا الوعي الفردي ظاهرة اجتماعية ذات محتوى اجتماعي يتضمن الوجود الشخصي للفرد والطبقة التي ينتمي إليها، والوسط الروحي والمادي المؤثر في الوجود الفردي. ولهذا لا يستخلص الوعي الفردي من الظروف الفردية الشخصية فقط، بل من وجود الفرد في طبقته وجماعته ومجتمعه. (غيث، 1995)

يُعرف الوعي بشكل عام بأنه اتجاه عقلي انعكاسي يُمَكِّن الفرد من إدراك ذاته والبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد، ويتضمن الوعي إذاً وعي الفرد بوظائفه العقلية والجسمية، ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي، وإدراكه لذاته بوصفه فرداً وعضواً في الجماعة. ويذهب جورج ميد G. Mead، إلى أن عمليات الاتصال تساعد الفرد على تأمل ذاته، والقيام بدور الآخرين. هذا الاستدراج للآخر شرط أساسي لظهور الوعي، طالما أنه يتضمن عملية انعكاسية Réflexive. (Lichtman;1971)

في حين يعرف بوكراع (2003) الوعي الوقائي من المنظور النفسي بتلك القدرة على قراءة العلامات الخفية أو الضعيفة المتاحة في المحيط والذات التي تنذر بوقوع الخطر، فالسلوك الوقائي من منظور نفسي ليس صد الخطر إذا وقع بقدر ما يكون في رصد علامات الخطر عن بعد حتى يتهيأ المرء لمجابهتها والتعامل معها بنجاح أما الوعي الوقائي المشترك هو الذي يولد اليقظة المشتركة لاحتمالات الانحراف، وهذا ما يتطلب ويحتم عمليات التوعية.

2- الحملات التوعوية:

المقصود بالحملات التوعوية هي تلك الأنشطة المختلفة التي تهدف إلى تذكير شريحة ما في مكان معين بموضوع أو بمشكل قد ينعكس سلبا على الفرد والمجتمع وتزويدهم بالمعلومات الكافية من أجل التصدي له إن كان موضوعا سلبيا أو تبنيه إن كان موضوعا إيجابيا، كما وتهدف الحملات التوعوية أيضا إلى التنبيه، والإرشاد واعتماد السلوك السليم في أي وسط من الأوساط الاجتماعية سواء في الشارع أو المدرسة أو الاسرة أو العمل، كما أن العملية التوعوية يجب أن تتضمن موضوعا محددا وواحد ليجذب انتباه الفئة المستهدفة، وتركيز اهتمامها به، لإيصال الرسالة إليهم وتمكينهم من استيعاب مضمونها وبالتالي إقناعها بجدوى الامتثال لها .ذلك أن تناول عدة مواضيع في عملية واحدة يؤدي إلى تشتيت ذهن المتلقي تقليل تركيزه مما يؤثر على حسن استيعابه، وأن تستهدف فئة أو شريحة معينة على أن تتم في ظرف أو فترة زمنية مناسبة. كما أنها تلتزم بتطبيق مجموعة من الخطوات للوصول إلى الفعالية المتوخاة (الهاشمي، 2006).

3- خطوات تنفيذ حملة تحسيسية ناجحة:

لوضع أي مشروع من مشاريع التوعية والحملات التحسيسية مهما كان مجالها هناك مجموعة من الخطوات وجب اتباعها وفي هذا الشأن أدرجتها (Houssonloge,2012) وهي كالآتي:

1- **تحديد مكان إجراء الحملة ومعرفة طبيعة سكانها عاداتهم وتقاليدهم**: قبل القيام بأي عملية تحسيسية يجب المعرفة الجيدة واختيار البيئة المناسبة والمكان المناسب الذي يخدم الهدف من العملية وفي هذه الخطوة يتوجب علينا طرح بعض الأسئلة وهي:

- من سنشاركه في هذه العملية؟
- ما هي الهيئات التي يمكن أن تقدم لنا العون أو النصائح في هذه الحملة؟
- كيف سنناقش الرسالة؟

- كيف يمكننا اقناع الجمهور بالمشاركة؟
- كيف نحقق عملية التقييم والمتابعة للتطورات الناجمة بعد الحملة؟
- كم من الوقت تستدعي لإيصال مضمون الرسالة للشريحة المستهدفة؟

يشير الهاشمي (2006) هنا إلى أن العملية التوعوية تستغرق فترة معينة، يتم تحديدها بناء على موضوعها، وعلى نوعية الدعائم التي هيئت لإنجاحها، وهي فترة يجب أن تكون مناسبة، فلا تكون وجيزة لا تسمح بتنفيذ كل برنامج النشاطات المسطرة وإيصال الرسالة إلى كافة الفئة المستهدفة، كما ينبغي ألا تكون طويلة جدا بحيث يملها المتلقون فينفرون منها، وبالتالي يصبح تأثيرها عكسيا، وعموما فإن مدة الحملات التوعوية تتراوح بين أسبوع واحد، أربعة أسابيع، واستنادا إلى التجارب الميدانية، فإن المدة المناسبة هي أربعة أسابيع، لأنها تمكن من تنفيذ البرامج المسطرة، ولا تتسبب الملل والنفور.

2- **الفهم الجيد للمشكل المراد تناوله:** قبل تحديد الأهداف المرجوة من أي حملة توعوية أو تحسيسية من المهم أن نفهم المشكل فهما جيدا، وذلك بالإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو المشكل؟
- ما هي تأثيراته في الوسط والمجتمع؟
- من هم الأشخاص والفئة المستهدفة؟

3- **تحديد أهداف الحملة القريبة والبعيدة المدى:** فحص الهدف النهائي المرجو من العملية التحسيسية بعد تحديد الأهداف القريبة المدى بالعملية مع وجوب أن نترك في أذهاننا_على أن تكون الأهداف واقعية وقابلة للقياس لمعرفة تأثير الحملة.

4- **البحث والتقصي عن المعلومات التي تخص موضوع الحملة مع الاستعانة بخبراء ومختصين في الأمر:** كلما كان لدينا رصيد معرفي وتراث علمي شامل وعميق حول المشكلة وموضوع الحملة كلما كنا أكثر تحكما في الفئة المستهدفة والمتلقي.

5- **الرسالة التحسيسية:** لكي تحقق الرسالة التوعوية الهدف المتوخى منها يجب أن تتوفر على عدة شروط أساسية منها:

أ- **محتوى الرسالة:** يجب أن يكون محتوى الرسالة التوعوية سهل الفهم ومرتبطا بالمنظومة الاجتماعية المتمثلة في العقيدة والقيم والعادات الخاصة بالفئة المستهدفة، وقابلة للتصديق، فالمادة إذا لم تكن صحيحة لا يتقبلها عقل الفئة المستهدفة فيمقتها وينفر منها، كما يشترط أن تكون عناصرها منسقة ومترابطة مع بعضها البعض وخالية من التناقض، فالعقل البشري لا يقبل التناقضات. وأن تكون هذه المادة قابلة للتنفيذ في شكل سلوك من قبل الفئة المستهدفة (الشرع، 2005)

ب- **أسلوب الرسالة:** أسلوب الرسالة التوعوية يجب أن يكون مناسبا لمستوى الفئة المستهدفة العقلي والثقافي، فتكون لغته مفهومة ومعبرة بدقة، ولا يتطلب فهمها إعمال الفكر، ولا يحتمل تأويلات فيتلقاها المتلقي ويتقبلها ويستوعبها بسرعة وبدون أي عناء وأن تكون الرسالة مختصرة بقدر الإمكان وخالية من أسلوب الأمر والنهي والوعظ لأن النفس البشرية لا تتحمس لما هو خارج عن إطار رغبتها

ومصلحتها. (الهاشمي، 2006). كما يحبذ الاعتماد على الإيحاء النفسي فهو أنجع أسلوب للتأثير في المتلقي وجعله يتقبل الرسالة ويقتنع بمضمونها وذلك لما له من قدرة على أن تكون الرسالة تشمل في نفس الوقت الاقتراح والدعوة.

6- **اختيار العناصر المكلفين بتنشيط الحملة من متحدثين ومنظمين ومستقبلين:** حيث يتم اختيار المنشطين للحملة بالاعتماد على تحليل الدور من جهة وتحليل المحتوى للأشخاص وكفاءاتهم من جهة ثانية.

7- **تحديد مختلف الوسائل البيداغوجية ووسائل الاتصال المستعملة في الحملة أو الندوة التحسيسية** (خطاب تلقيني أو خطاب حوار ومناقشة، معرض صور، عرض فيلم، عرض مسرحية، ورشة عمل ...إلخ) بالإضافة إلى ذلك نجد أن القائمين على إعداد العمل التوعوي يولون عناية كبيرة للدعائم، فيجتهدون في انتقاء ما يناسب الموضوع ويعملون على تنويعها، سعيا منهم الى ضمان إيصال الرسالة الى المتلقي والتأثير فيه، ومن بين هذه الدعائم نذكر:

- **الومضات الإشهارية التوعوية:** هي عبارة عن لقطات سمعية بصرية، قصيرة المدة، تشمل سيناريو وجيزا جدا، يبرز مثلا سلوكا خاطئا يؤدي إلى وقوع مالا يحمد عقباه، أو سلوكا سليما يؤدي إلى نتائج مرضية، أي أنه يظهر سلوكا إيجابيا قصد تحبيبه والاحتذاء به، أو عرض سلوك سلبي، والتشديد على عواقبه المأساوية بغية التحذير منه واجتناب الإتيان بمثله.
- **الفاصل الإشهاري التوعوي:** يعرفه حسن بأنه عبارة عن رسالة سمعية، أي تعتمد على الصوت فقط .تتضمن سيناريو قصيرا ممثلا من قبل شخصيات فيه حوار أحداث. ويرى أغلب المختصين النفسانيين أن يقتصر السيناريو على إبراز حدث معين، سلبي أو إيجابي، وترك استخلاص العبرة للملتقى، أي تفادي أسلوب النهي والأمر والوعظ، فهو غير مجد. (الهاشمي، 2006، 17)
- **المعلقة الإشهارية التوعوية:** هي عبارة عن لوحة تتضمن صورة أو رسما يمثل موضوع العملية التوعوية، حيث تعلق في الأماكن العمومية على الجدران، وتلصق على أطر الإشهار الإعلان وفي خلفيات الحافلات وجوانبها. وتطبع في نسخ ذات أحجام مختلفة، صغيرة ومتوسطة وكبيرة وعملاقة، حسب المساحات المتوفرة لنشرها وتعليقها.
- **الملصقة الإعلانية التوعوية:** هي شكل مصغر من المعلقة، مثلث أو دائرة مستديرة، مصقول الواجهة. وهي إما شفافة تلصق بزجاج المركبات أو ذات خلفية لصيقة، قابلة للإلصاق على مختلف الخلفيات، مثل المركبات وغيرها وهي تمتاز بكونها تدوم صلاحيتها وعرضها مدة أطول من المعلقة، وتستهوي الأطفال أكثر من غيرهم.
- **المطوية الإعلامية:** هي نشريه ذات عدة طيات3 أو 4 طيات (تتضمن معلومات مهمة حول موضوع العملية) محررة بأسلوب مبسط وذات مضامين موجزة قدر الإمكان، وموضحة ومرصعة بصور معبرة عن الأفكار المراد تبليغها ومصممة تصميما يلائم الموضوع، وبكيفية جذابة وشيقة تغري على اقتنائها والاطلاع عليها.

- **القبعات والقمصان التوعوية:** هي كذلك دعائم تستغل لتعزيز عملية التوعية لتشمل شريحة عريضة من الفئة المستهدفة إن تنويع الدعائم يساعد على إيصال الرسالة إلى عدد كبير من الجمهور، كما يؤدي إلى تكرار الشعار مما يمكن من تعزيز الأثر التوعوي، وبالتالي يوفر سبل نجاح العملية التوعوية.

8- تقييم عمليات التوعية:

إن تقييم أي عمل ينجز أو مشروع ينفذ يعدّ مرحلة ضرورية وخطوة حتمية، إذ لا يمكن معرفة نتائج ذلك العمل إذا لم يتم تقييمه فور الانتهاء من أدائه، فمرحلة التقييم أضحت جزءا أساسيا من أجزاء أي مشروع أو نشاط، فبفضل عملية التقييم يمكن حصر ما أمكن تحقيقه ومعرفة ما إذا كان يشكل الهدف المرسوم كاملا أم يمثل نسبة معينة منه فقط .كما تمكن من تحديد العراقيل التي واجهت العملية والنقائص التي أعاقت الخطة المتبعة في التنفيذ .وبذلك يمكن استخلاص العبر لتفادي الأخطاء وتدارك النقائص مستقبلا، يتطلب تقييم العمليات التوعوية عقب انتهاء الفترة المخصصة لها لمعرفة مدى نجاحها ويتم التقييم عادة وفق الطرق التالية:

أ/ سبر الآراء: وذلك عن طريق إعداد استمارات تتضمن أسئلة حول موضوع الحملة التوعوية، يقوم أعوان مؤهلون بطرحها على الفئة المستهدفة بالعملية، وتلقي إجاباتهم، وتشمل هذه العملية عينات من عدة جهات من الإقليم أو البلد الذي نظمت فيه الحملة التوعوية .ثم تجمع تلك الإجابات وتتم دراستها وتحليلها لمعرفة نسبة من شملتهم العملية وتلقوا رسالتها، والتأكد من نسبة استيعاب محتوى هذه الرسالة والاقتناع بمغزاها.

ب-الإحصاءات: تعتبر الإحصاءات من أهم وسائل تقييم العمليات التوعوية، فإحصاء الحالات التي اقترفت أي سلوك أو مخالفة كانت ضمن موضوع الحملة خلال فترة الحملة أو بعدها بفترة معينة يقدم صورة جلية حول فعاليتها ونتائجها.

ثانيا: التوعية من أجل الوقاية من المخدرات داخل المؤسسات التربوية.

ترى (Houssonloge,2012) أن الإدمان خاصة عند الشباب المراهق هو مشكل مهم في المجتمع، إذ أن كل سنة نسجل العديد من الماسي والدراما نتيجة استهلاكها وقد يكون في عدة صور إدمان (التدخين، الكحول، ألعاب الفيديو، الانترنت، الموضة، المخدرات...) وذلك لما يخلفه من مشاكل تبدأ بالتسربات المدرسية والانسحاب عن العائلات والأصدقاء والتفرغ للتبعية، لذلك أصبح من الضروري التفكير في بناء استراتيجية فعالة شاملة للوقاية من هذه الآفات التي تعتبر تهديدا لأمن وسلامة الأفراد والمجتمع لأجل ذلك تضافرت جهود جميع مؤسسات الدولة وجندت لأجل ذلك وأصبحت تمثل قضية مجتمع وليست مشكلة صحية أو انحرافا فحسب، حيث اعتبرت التوعية والتحسيس أول خطوة وقائية من ذلك.

يرى علماء النفس أن الحديث عن المخدرات في وسط الشباب وخاصة المراهقين منهم يمكن أن يعطي لدى بعضهم الرغبة في التعاطي وبالتالي ليس من السهل الحديث عنها، وهذا ما يجعل الحملة

التحسيسية تتخذ طابعا خاصا ومتميزا لما يتعلق الأمر بموضوع المخدرات وبشريحة حساسة كالشباب المراهق الذي هو بصدد مواجهة العديد من المشاكل والتغيرات النفسية والفيزيولوجية والمعرفية وفي هذا المجال قام العديد من العلماء طرح التساؤل التالي: **هل الحديث عن المخدرات يمكن أن يعطي رغبة في التعاطي؟**

للإجابة على هذا التساؤل أشار عكاشة (1998) في دراسة ميدانية قام بها أجريت في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (سويف، 1982) حول مدى انتشار المواد المؤثرة في الحالة النفسية داخل قطاع الطلاب، تناولت الدراسة عددا كبيرا من الطلاب بلغت 5530 تلميذا من المدارس الثانوية العامة و3686 تلميذا في المدارس الثانوية الفنية و2711 طالبا جامعيا ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

1- تبين أن هناك ارتباطا إيجابيا بين التعرض لما يسمى بثقافة المخدرات واحتمال الإقبال على التعاطي.

2- تبين وجود جماعات لا يستهان بحجمها من الشباب لا يتعاطون المخدر ولكنهم على استعداد نفسي لأن يتعاطوه إذا أتيحت لهم الفرصة.

3- تبين أن عددا كبيرا نسبيا أقبل على تجربة التعاطي بدافع حب الاستطلاع، أو أي دوافع أخرى ولكن ثلاثة أرباع هذه الأعداد تقريبا لا تلبث أن تتوقف ويبقى الربع في عالم التعاطي.

يرى العديد من الخبراء والمربيين أن الحديث عن المخدرات مع المراهقين وحتى الأطفال مهم جدا وضرورة قاعدية للوقاية من التعاطي إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: **كيف يجب أن نخاطب مراهق في موضوع المخدرات؟**

إن من أهم المخاطر التي يواجهها منشط الحملة التحسيسية في الوسط المدرسي خاصة إذا تعلق الأمر بالمخدرات هو أن هذا الأخير يجد نفسه في صراع حتمي بين الحديث التلقائي المشبع بالمعلومات وبين التحفظ والحديث السطحي عنها. حيث نجد مثلا إذا قام المنشط بشرح بعض العناصر واكتفى أن يكون سطحيا يكون الخطر هنا أنه يمكن أن يفقد مصداقيته أمام المراهقين الذين لن يكترثون لما يقول لأن المراهق هنا يكون قد تلقى معلومات أخرى من بعض الرفقاء، أو مصادر أخرى أعمق وأشمل، كما يمكن أن تكون الخطورة أيضا عند التمادي في الشرح والتفصيل في أنه يمكن أن يخلق نوعا من الاهتمام والانجذاب إليه، وللأسف هنا يمكن أن يعتبر مقيم الحملة على أنها إيجابية لأن معيار النجاح غالبا ما يقيم بالإقبال الجماهيري المكثف، ومن جهة أخرى عدم الحديث واعتباره طابو هنا سنترك المراهق يكتشف بنفسه وهذا ما تنجر عنه عواقب وخيمة. ولأجل ذلك حددت عدة معايير لإنجاز حملة تحسيسية مع الشباب المراهقين تتضمن ما يلي:

- **أهمية الحوار بين الراشد والمراهق:** نجد غالبا أن المراهقين يهتمون كثيرا بآراء الراشدين، كما تجدر الإشارة إلى أن الإدمان عموما للألعاب أو الموضة أو الأنترنت أو المخدرات هو

جزء من حياتهم اليومية وبالتالي من اهتماماتهم. قبل الحوار مع المراهقين يجب طرح عدة أسئلة أهمها كيف يجب أن نخاطبهم بحيث نجعل منهم آذانا صاغية وأذهانا متفتحة؟ ما هي العناصر والخصائص التي يجب أن نركز عليها وأن نتحلى بها حتى نحقق تواصلا وتفاعلا جيدا؟ ونجد هنا أن أوسع الأبواب للدخول في حوار مع المراهقين والتقرب منهم هي ضرورة الحديث عن الأسباب التي تدفع الأفراد لتعاطي المخدرات.

- **بناء الثقة بين المنشط والمتلقي:** يرى الشاعر أن سر نجاح الحملات التوعوية يكمن في بناء الثقة بين رجل الأمن والفئة المستهدفة لأن بناء الثقة هو اللبنة الأولى في تحقيق الأثر الاتصالية للحملات (الرشيدي، 2006).
- **حجم المجموعة الشبابية:** تشير الخبرة والدراسات في هذا المجال إلى أن كبر المجموعة التي تجرى معها الندوة يقلل من احتمالات جدوى ترسيخ المعاني والتوجيهات المقصودة، والسبب في ذلك أن كبر الحجم يحتم أن يكون الموقف أقرب الى الإملاء والتلقين من جانب المتحدث أو المتحدثين.

ولا قيمة في مثل هذه الحالة لإتاحة الفرصة لعشرة من الشباب أو أقل أو أكثر بأن يلقوا بأسئلتهم إلى المتحدثين فستظل الإجابة إملائية أو تقليدية. أما إذا كان الحجم صغيرا – بحيث يسمح بمناقشات حقيقة بين التلاميذ والمتحدث – فإن هذا أدعى لأن يندمجوا في مستوى من المشاركة يزيد من احتمالات تبنيهم إيجابيا لبعض الأفكار والقيم والتوجيهات التي تطرح بينهم، مما يجعل الموقف يبتعد على أن يكون مجرد موقف لإعطاء معلومات مشفوعة بتعليمات تشبه الأوامر (وهو موقف منفر لصغار الشباب) ويقترب من أن يصبح موقفا تربويا تستخدم فيه آليات نفسية أكثر فاعلية في نفوسهم.

وفي ذلك يشير تقرير هيئة الصحة العالمية أن إلقاء المعلومات وحدها مهما تكن دقيقة ومقنعة ... لن يؤثر بالضرورة في سلوك الشخص حتى يربط الشخص نفسه به أي بين إلقاء هذه المعلومات وخبراته، ومدركاته ومشاعره، وقيمه وأسلوب حياته... يجب ألا تقدم معلومات عن تعاطي المخدرات لمجموعات كبيرة، بل ولا لمجموعات صغيرة، ما لم يكن ذلك في موقف يسمح للأفراد المعنيين بالمناقشة مع متحدث لديه العلم الكافي، وفي مجموعة محدودة الحجم، بحيث تتيح تخاطبا ذهابا وإيابا بين المتحدث والشباب، وعندئذ يصبح الموقف تربويا. (عكاشة، 1998)

نجد أيضا أن للمراهقين حساسية شديدة لما يطرح عليهم سؤال " كيف تحسون" "ما رأيكم بـــ.. "هي أسئلة من بين العديد من الأسئلة التي تثير لديهم انزعاجا وصعوبة أكبر من أن يكون الحوار مركزا على مادة معينة على حسب طريقة التكلم عنها. مع ضرورة الانتباه في حواره عند تقديم أمثلة لأن هذا المراهق قد يكون ينتمي إلى محيط أسرى يعاني من هذه الآفة وهنا على المنشط الحذر الدقيق لما يعطي ويقدم أمثلة أو إصدار أحكام.

ثالثا: نماذج الحملات التحسيسية لأجل الوقاية من المخدرات التي تقام في المدارس لفائدة التلاميذ

هناك عدة أساليب ونماذج للتدخل في الحملات التحسيسية للوقاية من المخدرات نذكر منها:

1- **النموذج الطبي:** يركز هذا النموذج على الوصف الدقيق للمواد المخدرة وآثارها الجانبية على الصحة والعضوية، يهدف إلى مكافحة المواد كما يهدف الى إعطاء عبرة للمتلقي بالتخويف من أضرارها، إلا أن هذا النموذج أظهر عدم فعاليته كما أنه يمكن أن يعطي تأثيرات سلبية معاكسة حيث يمكن أن يثير الفضول والانبهار والرغبة في التعاطي، في حين إعطاء معلومات سطحية يمكن أن تكون أكثر خطورة من عدم إعطاء معلومات تماما. (Houssonloge, 2012)

يرى Molenbeek- Sant Jean بعد دراسته لمشكلة المخدرات في العديد من الابتدائيات أنه ""يجب علينا الخروج من الوقاية الطبية المحضة التي تركز على المواد المخدرة وآثارها السلبية أو القانونية إلى وقاية اندماجية تهدف إلى رفع مستوى الشعور بالمسؤولية". كما أوجب ضرورة الانتقال من بيداغوجية الخطر إلى بيداغوجية الصحة والارتياح. وذلك بتقوية الثقة بالنفس وبالتالي الرغبة في الاعتناء بالذات ويكون ذلك عن طريق الحوار الفعال والإرشاد وتطوير التفكير النقدي للتلميذ.

وتضيف D'Alcantara أنه "يجب على الوقاية أن تركز على معرفة الإنسان وليس معرفة المواد الصحة وليس الأمراض، على الوحدة الإنسانية للفرد وليس الصورة المفككة " كما اقترحت أربع نماذج من الوقاية هي:

- مساندة المراهق في صعوبات حياته.
- تحسيس المراهق بهدف استثارة تساؤلاته وتشجيعه على أن يكون لديه ثقة في قدراته الشخصية
- وضع موانع في المواقع والأماكن المناسبة.
- فتح مجال للإبداع. (DE Reuck,1997)

وفي هذا الشأن تشير هيئة الصحة العالمية في تقاريرها العلمية إلى ضرورة الامتناع عن استخدام أدوات الإعلام الجماهيري في مجال الوقاية من المخدرات وذلك لأن استخدام هذه الأخيرة بقصد إعطاء المعلومات للجمهور عن أنواع المخدرات ومختلف تأثيراتها يعتبر هذا المجهود مثالا لتبسيط الحل لمشكلات حياتية معقدة ومما يؤسف أن هذا التناول قد يأتي بعكس المطلوب. كما أضاف التقرير إلى أن إلقاء المعلومات عن المخدرات من خلال أدوات الإعلام الجماهيري حتى ولو تم إعداده بعناية، سوف يصل إلى مجموعات من المواطنين لم يكونوا مقصودين بهذه الرسالة، ويوضح التقرير بعد ذلك أن هذا كفيل بنشر أضرار لم تكن في الحسبان، ويقول إن مجرد تكرار الحديث عن موقف غير مألوف (مثل تعاطي المخدرات) بغض النظر عن كون هذا الحديث يتم بنغمة إيجابية أو سلبية يمكن أن يكون فيه الكفاية لإضفاء صفة الجاذبية على هذا القول وبالتالي فربما أتى بما هو عكس المقصود تماما. (عكاشة، 1998، 580)

2- **نموذج العقوبة الإيجابية والبناءة:** هي عقوبة لها هدف بيداغوجي تهدف إلى التذكير بالقانون من جهة وكذا تسمح للشباب أن يكون بطريقة فعالة حيث يتعلم ما يجب فعله أو ما ينبغي عليه أن يكون وكيف يبني ذلك بطريقة إيجابية، الهدف من هذا النموذج هو خلق محيط بدون تعاطي وليس ممنوع المخدرات. كما تعتبر فرصة لإعطاء الشباب مفاهيم للتعمق في العديد من المواضيع كاحترام صحته وصحة الآخرين.

خصائصه:

- عقوبة بناءة بمعنى يجب أن تعطى فرصة للتلاميذ فرصة الرغبة في أن يصبح راشدا.
- يجب أن تتلاءم مع قدرات التلميذ.
- يجب أن تبقى العملية مسيطرة من طرف الراشد من حيث الزمن المسخر لها.
- يجب إظهار التعاطف الوجداني لمن هم متعاطين.
- التلميذ المتعاطي لا يعاقب لأنه يتعاطى بل لأنه كسر القاعدة العامة.

طريقة عمل هذا النموذج:

يكون العمل ضمن مجموعة تسير وفق خطة عمل وقوانين سير المجتمع (قانون المرور، النظام الداخلي للمدرسة) كما يمكن تأطير عمل إبداعي مع التلاميذ مثلا رسم جدارية جماعية أو كتابة نص جماعي الذي من خلاله يسقط التلاميذ مشاعرهم حول استهلاك المخدرات.

3-النموذج التربوي: هي طريقة وقائية توعوية مركزة على الفرد وذلك بمساعدته لإيجاد مصادر لمواجهة مشاكل حياته اليومية وذلك للفهم الجيد لها حتى يتمكن من الاختيار وصنع القرار، كما يقر هذا النموذج على أن الوقاية من المخدرات لا يجب أن تكون مقتصرة على الإعلام والأمن فقط بل يجب أن تشمل التربية بمعنى لا تتوقف المشاركة والتعاون بين المؤسسات التربوية وباقي المؤسسات على مجرد فتح الأبواب وتوفير المجال والفئة للحملات بل عليه أن يشارك مشاركة فعالة في إطار المشروع الشامل للوقاية من المخدرات.

4-النموذج القائم على التخويف والعبرة: إن ما نلاحظه في الحملات التحسيسية للوقاية من المخدرات التي تقام في المدارس والتجمعات الشبابية عادة ما يطغى عليها طابع التخويف وكثيرا ما تكون مليئة بالمبالغات، التي لا سند لها من العلم المحقق وكأن هدف التخويف يستحق أن يضحي المتحدث في سبيله بالصدق العلمي (عكاشة، 1998). لا يضم هذا النموذج خطاب التخويف فحسب إنما يضم أيضا تقنية أخرى تتمثل في:

تقنية الاستشهاد بقدماء المدمنين: الهدف من هذه الاستراتيجية هو التخويف وإعطاء العبرة للشباب مع عرض دقيق لكل الرعب وكل المخاطر والمعاناة المرتبطة بطريقة الحياة، إن هذا النموذج من التدخل يمكن أن يخلق لدى الشاب المراهق انبهارا، ويرى ذلك المدمن شخصية فريدة وقوية وأن لإدمانه قيمة جعلت منه قدوة تتكلم أمام الجماهير وبالتالي ينجذب بعض المراهقين إليه، ولما لا يثير لديهم رغبة في التعاطي أيضا.

يعتبر عكاشة (1998) هذا التوجه خاطئا تماما من الناحية التربوية، وأهمية الوقوف على كونه خطأ تتجلى في أنه يأتي بعكس المطلوب تماما، ذلك أن نسبة كبيرة من الشباب الذين تستهويهم خبرة تعاطي المخدرات يقدمون عليها بدافع الرغبة في المقامرة والاحساس بالخطر وبالتالي ... إن أحاديث التخويف في توجيهها إلى هؤلاء المراهقين تستثير فيهم مزيدا من الرغبة في الإقدام على خبرة التعاطي، توقعا لمتعة معايشة الأخطار في مستوياتها المثيرة لدرجات عالية من التوتر، وهذا ما تشير إليه خبرة الخبراء في شتى أنحاء العالم.

إن أبعاد الحديث عن أسلوب التخويف يجبرنا على أن نطرح سؤالا آخرا وهو:

إذا ابتعدنا عن أسلوب التخويف، فما البديل؟ كيف يكون خطابنا إلى الشباب؟

يجب تقديم المعلومات الأساسية عن المخدرات وآثارها تقديما متميزا، مشفوعا بتقديم أساليب الحياة الناجحة والمنتجة التي تتم دون اعتماد على المخدرات، فالبديل إذا عن التخويف، هو أن تكون الأحاديث مؤسسة على علم حقيقي بخصائص المواد المخدرة وبأن نلتزم بما هو وارد في العلم بصدق وأمانة مع الاكتفاء طبعا بما يناسب مستوى ومتطلبات الأفراد الذين يوجه الحديث إليهم، على أن يزاوج (ما امكن) بين الخطاب والحديث عن أساليب الحياة دون اعتماد على المخدرات مع تقديم نماذج تسمح بتصوير الكيفية التي تسير بها الحياة الناجحة دون أن يشوهها الاعتماد على المخدرات - يجب أن تكون الوقاية من الإدمان في رؤية واسعة كمعنى الحياة واختيارات نمط الحياة (عكاشة، 1998، 582).

بعد تناولنا لمختلف إيجابيات وسلبيات كل نموذج من نماذج التدخل من أجل التوعية والتحسيس من المخدرات في الوسط المدرسي يتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم وهو:

ما هو أحسن نموذج يمكن أن نتبناه من أجل تسيير حملة تحسيسية سليمة وناجحة مع الشباب المراهق؟

أثار موضوع انتقاء النموذج المناسب للقيام بحملة تحسيسية في وسط شبابي العديد من الباحثين منذ أربعين سنة خلت من بين الدراسات التي اهتمت بنماذج الوقاية عن طريق الحملات التحسيسية نجد دراسة الباحثان هولنديان هاس وشيومن De Haes& Shuurman (1975) حيث قاما بدراسة تأثير نماذج الوقاية من استهلاك الشباب للمخدرات حيث بحثا أيا من الطرق الثلاثة كانت فعالة:

1- الوقاية المتمحورة على التخويف والمركزة على المراقبة.

2- الوقاية الإعلامية الحيادية والموضوعية المركزة على المواد المخدرة.

3- الوقاية المركزة على الأشخاص وواقعهم والتي تعطي مجالا للحوار عند اللقاءات.

أقيمت هذه الدراسة في روتردام (Rotterdam) على عينة قوامها 1000 شاب يتراوح سنهم ما بين 14 إلى 16 سنة ومقارنتهم مع المجموعة الضابطة التي لم يمارس معها أي طريقة وقائية.

جدول (1) نسب أول استعمال للمخدر خلال 7أشهر من تلقي اتباع نموذج من نماذج الوقاية

نموذج الوقاية	أول استعمال للمخدر في 7 أشهر
وقاية مركزة على التخويف والمراقبة	%7,3
معلومات حيادية وموضوعية مركزة على المخدرات	%4,6
مركزة على الأشخاص وواقعهم (الحوار واللقاء)	%2,6
المجموعة الضابطة (دون تدخل وقائي)	%3,6

(Ceusters, 2004)

أشارت النتائج إلى أن الطريقتين الأولى والثانية لديهم تأثير عكسي في حين أن الطريقة الثالثة لها تأثير إيجابي، دراسات أخرى أجريت بعد ذلك أيدت هذه النتائج كما أظهرت أيضا أن البرنامج الوقائي المركز على الإنذارات والتخويف والمعلومات المركزة على المخدرات ليس لديها أي تأثير أو تأثير عكسي(Ceusters, 2004) .

رابعا: وصف وتحليل واقع عملية السير البيداغوجي للحملات التحسيسية في الوسط المدرسي في البيئة الجزائرية.

تحاول العديد من مؤسسات الدولة في الجزائر أن تأخذ على عاتقها دورا وقائيا وعلاجيا من المخدرات لاسيما في الوسط المدرسي، منها مؤسسات الصحة العمومية ومختلف الأجهزة الأمنية والحماية المدنية والتضامن الاجتماعي وكذا الجمعيات. إلا أنه من خلال ملاحظاتنا الإجرائية لمختلف هذه الأيام الخاصة بالحملات التحسيسية ومقارنتها بالتراث العلمي ومختلف النماذج العالمية لهدف إرصان حملة كفيلة لوقاية المراهقين والشباب من المخدرات، لاحظنا أن واقع سير الحملات التحسيسية يشهد الكثير من المشاكل التي قد تؤدي به إلى الوقوع بأخطار ونتائج وخيمة تنعكس سلبا على الأمن النفسي والأمن المدرسي من جهة والأمن الاجتماعي من جهة أخرى حيث لاحظنا أن:

1- مشاكل مرتبطة بالإعداد للحملة التحسيسية:

أ/ **التخطيط للحملة:** نلاحظ أن عملية التخطيط للحملة تتم على مستوى هيئات عليا دون إدماج الأشخاص المكلفين بالقيام بها من متحدثين ومنظمين ولا حتى الفئة المستهدفة، ويكمن المشكل هنا في افتقار شعور المكلف بتنفيذ الحملة أو الندوة التحسيسية إلى روح المبادرة والحماس.

ب/ مكان إجراء الحملة: نلاحظ أن مكان إجراء الندوة يكون داخل المدرجات وقد يرفق بمعرض للصور وللمواد المخدرة في ساحة المدرسة.

ج/ **الزمان:** نلاحظ أن تنظيم الحملات التحسيسية لمكافحة المخدرات مرتبط باليوم العالمي لها والمشكل هنا أنه مرة في السنة قليل جدا لأنه يسمح بتوصيل الغاية من الرسالة التحسيسية للفئة المستهدفة، والتي تهدف بالدرجة الأولى إلى إنماء السلوك الاجتماعي العام بالأمن والسكينة، كما تهدف من خلال توعية المواطنين الى تبصيرهم بواجبهم حيال الأمن العام، وإرشادهم إلى أقوم السبل التي يتعين عليهم انتهاجها لحماية أرواحهم وأموالهم من أخطار الجريمة (الحوشان، 2004). كما يتوجب علينا الإشارة إلى أن القيام بمثل هذه العملية تزامنا مع اليوم العالمي لها أي الموافق لشهر 6 وهذا

يعني نهاية الموسم العملي وفصل الحصاد لأي مشروع وبالتالي أي تأثير سلبي ونتائج سلبية قد تؤدي إلى تنبيه الأفراد إلى اللجوء لها كحل سريع. **مثلا** (الخوف من تهديد العقوبات الوالدية في حالة الرسوب في المدرسة وبالتالي اللجوء إلى العكس أي عقاب الوالدين بتعاطي المخدرات، أو عدم النجاح في امتحان مصيري) بمعنى هذه الفترة قد تكون فترة إحباط للعديد من التلاميذ.

3- مشاكل مرتبطة بمنشط الحملة: نلاحظ أن الأفراد المنشطين للحملة هم أفراد ممكن أن يكونوا أخصائيين إلا أنهم غير مهيئين فعليا للقيام بهذا الدور الذي يلزم على منشط الحملة أن يكون متخصصا في تدريب الجماعات كي ينشط المجموعة بشكل سليم، وهذا لأنه يتعامل مع إحياء لصراعات وقلق بدائي بإثارته للموضوع، لذا يجب أن يكون قادرا على احتوائه قصد التوصل إلى أسلم الطرق الممكنة واقعيا للتعامل مع الفئة المستهدفة. مما يحتم عليه أن لا يكون إعلامي فحسب أي لا يجب أن يكتفي بتقديم المعلومات دون البحث عن تأثير أو توجيه بل عليه أن يمارس دور الاتصال لأنه سيستعمل المعلومات قصد إحداث تأثير معين. (العظيمي، 2007).

3- مشاكل مرتبطة بالفئة المستهدفة:

تتمثل الشريحة المستهدفة والمعنية بالتوعية هي فئة المراهقين ولا ننسى قبل الإعداد لأي رسالة أو حوار مع المراهقين أن مشكلة المراهقة تفجر بعض السلوكات تسمى أحيانا بتصرفات التجريب التي تسبب خطرا لذلك يجب الاهتمام بـــ:

أ/ **توزيع التلاميذ:** نلاحظ أن الندوات تقام داخل مدرجات مما يسمح بالعديد من التجاوزات وعدم الاستفادة الفعالة من هذا التوزيع لذا يجب على المشاركين أن يشكلوا حلقة أو نصف حلقة أو الجلوس على شكل حرف Uأو حذوة الفرس.

ب/ حجم الفئة المستهدفة: نلاحظ هنا أيضا أن العملية تكون على شكل أبواب مفتوحة لجميع التلاميذ مما يعيق إيصال الرسالة التوعوية بشكل سليم لذا من الأحسن أن تكون الحملة مجزأة إلى عدة مجموعات، والقاعة التي تقام بها الحملة تستقطب عددا محدودا من الطلبة لا يتجاوز 15 طالبا من أجل التسيير الحسن أو أن تكون على شكل ورشات على مدار السنة.

4- مشاكل مرتبطة بالشعارات: نلاحظ أن هذه الشعارات كلها تستعمل مصطلح المخدرات إما نهيا أو أمرا أو تخويفا، وقد أكدت العديد من الدراسات عدم فعالية هذه الطريقة لا سيما مع المراهقين، لذا كان على الأرجح استعمال شعارات مرتبطة بالصحة والحياة التي ترفع من الفعالية الذاتية.

5- مشاكل مرتبطة بالنموذج المتبع لمحتوى الرسالة التحسيسية: نلاحظ أن النموذج المتبع للوقاية هنا يتمثل في النموذج الطبي أو القانوني، وهذا له عدة مساوئ، وسلبيات عرضت طي الجانب النظري لما تخلفه من رغبة في التعاطي لدى المراهقين.

6- مشاكل مرتبطة بالدعائم البيداغوجية المستعملة: نلاحظ أن الدعائم البيداغوجية المستعملة في الحملة هي معرض للصور، والمواد المخدرة مع معلق إشهاري توعوي، وهنا يكمن الخطر لأن

الصور كلها أدوات تحريض وإغواء لمن هم مولعون بالمغامرة، والتجريب كما تعتبر أداة تخويف وقلق لذوي الشخصيات الهشة.

7- مشاكل مرتبطة بتقييم الحملة التحسيسية: نلاحظ أيضا أن عملية التقييم تقتصر فقط على نسبة الإقبال هذه النسبة التي قد تعطي قراءات أخرى سلبية أكثر منها إيجابية فقد تكون نتيجة فضول التلاميذ للموضوع، هذا الأخير الذي قد يمني الرغبة في المحاولة، والتجريب لدى المراهقين.

مما سبق يمكننا تقديم بعض الحلول لخصناها في الجدول (2).

جدول (2) النموذج المقترح للسير البيداغوجي للحملة التحسيسية للوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي

مرحلة الإعداد للحملة	التخطيط المشترك للحملة التحسيسية بين المؤسسة التربوية والمؤسسات الأخرى المعنية بالحملة وإدماج جميع المعنيين بالتدخل لإعداده بشكل سليم.	
تحديد مكان الحملة داخل المدرسة	يجب أن تكون عملية التدخل محددة المكان، وأن يكون المكان ليس بالواسع جدا حتى يتسنى مراقبة وإشراك الفئة المستهدفة، والتفاعل معها بشكل جيد لذا يفضل أن تكون داخل قاعة.	
زمن الحملة	عدة مرات في السنة وفق برنامج ثري يمس جميع جوانب حياة المراهق.	
مدة الحملة	بمعدل أربعة أسابيع	
منشط الحملة	العدد	02 على الأقل متحدث أساسي، ومساعد أو العمل مع فريق
	التخصص	خبير/نفساني/ أخصائي اجتماعي /طبيب /تربوي/ مرشد
الفئة المستهدفة	تشمل الندوة شريحة واحدة فقط، ومحددة حتى تكون متجانسة لذا إما أن نقيم ندوة مع التلاميذ فقط، وندوات أخرى تشمل الأساتذة والأولياء	
حجم مجموعة المراهقين الحاضرين	مجموعة محدودة لا تكون صغيرة جدا أقل من عشرة ولا تتجاوز 15 وذلك من أجل تفعيل حوار بناء على أن تكون الندوة على شكل حلقة.	
الشعارات المستعملة	شعارات إيجابية بعيدة عن الأمر والنهي، والمنع دون الحاجة لاستعمال مصطلح المخدرات بل شعارات متعلقة بالصحة والحياة والبناء، والتنمية.	
النموذج المتبع في محتوى الرسالة	النموذج الطبي والنفسي	الحديث عن الصحة والحياة بدل المرض والمعاناة، وكذا التركيز على الفرد، وشخصيته أكثر من المواد، وتأثيراتها
	النموذج القانوني	يستحسن استعمال هذا النموذج بتنمية الحس الأمني والالتزام بالقانون الاجتماعي والمدرسي أكثر من الحديث عن العقوبات المترتبة على التعاطي أو المتاجرة.
	النموذج الديني التربوي	تثمين نعمة الحياة، والصحة، والسلوك المعتدل تنمية القدرة على مواجهة الضغوط، وحل المشكلات واتخاذ القرار الرشيد
أسلوب الرسالة	أسلوب تقريري إيحائي منتظم	
الدعائم البيداغوجية المستعملة	تكون على شكل ندوة أو محاضرة تركز على الحوار الفعال دون الحاجة إلى عرض صور المواد المخدرة ولا أشرطة فيديو ولا استضافة قدماء المدمنين. مع إمكانية الاستعانة بمعلق إشهاري توعوي أو ملصق إعلاني مع توزيع مطويات، وقمصان، وقبعات تحمل شعار الحملة.	
تقييم الحملة التحسيسية	التقييم بالاعتماد على بحث، وفرز لاستبانة سبر آراء، وكذا على إحصاءات عن عدد المراهقين المتعاطين بعد فترة من الحملة.	

خاتمة:

إن موضوع الحملات التوعوية، والتحسيسية للوقاية من تعاطي المخدرات لدى الشباب المراهق يستدعي تكاثف جهود مؤسسات الدولة، والمجتمع، وذلك ضمانا، ووقاية أولية من الانحراف والجريمة التي تنخر المجتمع، وتهدد سلامته، وتقدمه.

إن أفضل خيار للتوعية من تعاطي المخدرات هو التقرب إلى هذه الشرائح المستهدفة لا سيما الوسط المدرسي وسط جموع المراهقين إلا ان هذا التدخل لا يخلو من المخاطر إذ يستلزم هو الآخر عدة شروط لإنجاح الحملة، وايصال الرسالة بأكمل وجه، وفي هذا المجال أشار عكاشة (1998) تعتبر الندوات والمحاضرات التي تقام داخل المؤسسات التعليمية مع التجمعات للتلاميذ من أفضل الأساليب وأكثرها جدوى مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى من تلفاز، وراديو في تحقيق الهدف المطلوب، وهو خفض الإقبال على تعاطي المخدرات ما أمكن، ولكن دون الدخول في التعديلات الجذرية للكيفية التي يجب أن توجه بها هذه الندوات – فإنها بصورتها الراهنة يمكن أن تزداد فائدتها بصورة ملحوظة، إذا ادخلت عليها بعض التصحيحات، وهذا ما هدفت إليه الدراسة الحالية حيث حاولنا الإجابة من خلالها على عدة أسئلة تخص نماذج التدخل، وشروطه، وحدوده. واعتمادا على ما قدم من تراث علمي في هذا المجال انتهينا إلى جملة من المقترحات والتدابير العملية.

توصيات الدراسة:

مما سبق يمكننا وضع بعض المقترحات والتدابير التي يمكن أن تضبط عملية التوعية، والتحسيس من طرف أي مؤسسة ملزمة بالتوعية لا سيما إذا تعلق الأمر بموضوع المخدرات، وذلك بـــــــــ:

- إعادة التأكيد على أهمية وضع، وتنفيذ استراتيجية اتصال واضحة المعالم.
- الأخذ برأي المختصين في كل المجالات المعنية بظاهرة المخدرات.
- تدريب المنشطين المكلفين بتنشيط فعاليات الحملة التحسيسية داخل المؤسسات التعليمية بتكوين بيداغوجي فعال.
- تجنب الديماغوجية، وحملات التوعوية المرتبطة بالمناسبات.
- الحذر من استعمال شعارات منع وردع أو نهي أو شعارات قد يستخف منها المراهقين واستبدالها بشعارات إيجابية إيحائية.
- التعامل مع موضوع الوقاية من المخدرات كهدف أكثر منه كموضوع، وذلك في إدراجه ضمن مشروع مجتمع، وبالتالي يكون ضمن مشروع تربوي شامل في المدرسة، وفي مجالات أخرى.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

أديب، محمد خضور(2003). "تخطيط برامج التوعية الأمنية لتكوين راي عام ضد الجريمة". الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

أوليدوف، ا ك(1982). "الوعي الاجتماعي"، ط2، ترجمة ميشيل كيلو، بيروت: دار ابن خلدون.

بهجت، محمد صالح وآخرون (1985)."الخدمة الاجتماعية في التعليم ورعاية الشباب"، الإسكندرية: المكتب الحديث.

بوكراع، رضا بن محمد(2003)."الوعي الوقائي من منظور نفسي اجتماعي." ندوة حول الاتجاهات الحديثة في توعية المواطن بطرق وأساليب الوقاية من الجريمة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. (183- 196).

الحوشان، بركة بن زامل(2005). "الإعلام الأمني العربي". ندوة حول العمل الإعلامي الأمني "مشكلات وحلول" الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. (7- 36).

الرشيدي، علي بن ضبيان (2006). "فعاليات الحملات المرورية التوعوية". مؤتمر التعليم والسلامة المرورية. ،11- 13/ 12، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الشرع، حسين سالم(2005). الأساليب النفسية في الإعلام الأمني. ندوة حول العمل الإعلامي الأمني "مشكلات وحلول" ط1، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. (71- 110).

طالب، حسن مبارك(2003). "الطرق الحديثة في الوقاية من الجريمة والانحراف". ندوة حول الاتجاهات الحديثة في توعية المواطن بطرق وأساليب الوقاية من الجريمة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. (109- 162).

عاطف، غيث (تحرير). (1995)، قاموس علم الاجتماع، تأليف محمد علي وآخرون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عظيمي، أحمد(2007). "تأثير العمل الإعلامي على التوعية بمخاطر المخدرات". الندوة الوطنية حول "دور الحركة الجمعوية في الوقاية من آفة المخدرات والإدمان عليها". الجزائر: 26- 27 جوان 2007.

عكاشة، أحمد (1998). " الطب النفسي المعاصر". القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

محمد، عبد الحميد(1997). "نظريات الإعلام واتجاهات التأثير". القاهرة: دار عالم الكتب.

منصور، عبد المجيد سيد أحمد(2003). "الاتجاهات الحديثة في التوعية الوقائية." ندوة حول الاتجاهات الحديثة في توعية المواطن بطرق وأساليب الوقاية من الجريمة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. (31- 108).

الهاشمي، بن بوزيد بوطالبي (2006). "فعاليات حملات التوعية المرورية". مؤتمر التعليم والسلامة المرورية.،11 -13/ 12، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

اليوسف، عبد الله عبد العزيز(2003). "المفهوم الحديث للوقاية من الجريمة والانحراف ". ندوة حول الاتجاهات الحديثة في توعية المواطن بطرق وأساليب الوقاية من الجريمة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. (7- 30).

المراجع الأجنبية:

De Haes, W., & Schuurman, J. (1975). "*Results of an evaluation study on three drug education Methods". International Journal of Health Education*, 18, Supplément, 1975 .Henri Patrick Ceusers(2004) ,jeunes et alcool :quand la prévention s'en mêle in Cahiers de prospective jeunesse,N° 32.

De Reuck, F. (1997). « *Quelle prévention des drogues à l'école* ». Dossier/école et prévention, Les cahiers de Prospective.Jeunesse.Vol.2 n2-2 éme trim.97.

Encyclopedia of Philosophy(1972) ,Macmillan Publishing Co., The Free Press, N.Y., Vol1

Houssonioge, D. (2012). « Quelle type de prévention aux dépendances pour nos jeunes ».Analyse UFAPEC ; avril 2012 N 10 .12 .

Lichtman, R.(1971) Social Reality and Consciousness, in Colfax, D., Roach, G., (ed) Radical Sociology, Basic Book, N.Y.